كلمة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان –حفظه الله–

في افتتاح الدورة العلمية السنوية الرابعة والعشرين.

مركز الإمام الألباني –رحمه الله–

الجمعة 23 ذي الحجة 1443 هجري

الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم و بارك على نبينا مُحَمَّد و على آله و صحبه أجمعين.

ما أجمل أن نقرأ كتاب الله خاصة و أحاديث نبيه صلى الله عليه و سلم قراءة سُنّية ، أن نفهم كتاب الله فهماً فيه صلة بين القارئ و بين الله مترسّماً السنن التي وضعها الله تعالى لعباده و أخبر عنها في كتابه.

قيل لبعض أهل العلم ما هو أحسن تفسير للقرآن؟

فقال: الزمان، و أن تكون على دراية و يقظة لما يجري و أن تربط السنن المذكورة في القرآن بما يجري متسلحاً بقواعد الاستنباط و بالنّكات الدقيقة في علم البيان و الفروق اللغوية الدقيقة و بقلب يقظ و بعقل متفتح يفهم ما حوله، فلا يوجد أحسن من القرآن ليُشبع الرغبة و يوضح ماذا سيجري.

العالم الرباني المتسلح بالقرآن و على وجه الخصوص، المتسلح بمعرفة سنن الله تعالى في كتابه فإنه يعلم علم اليقين كما يعلم المهندس كيف يقوم البناء و كيف يهدم البناء ، يعلم كيف تقوم الأمة و كيف تهدم الأمة و يعلم قواعد الإصلاح.

فما أحوجنا أن نقرأ كتاب الله تعالى قراءة سننيّة ، و ما أحوج طلبة العلم على وجه الخصوص و ما أحوج السلفيين على وجه أخص بقراءة القرآن الكريم على هذا الحال.

الله عز وجل خلق الإنسان للابتلاء، و ذكر هذا في كثير من الآيات، قال تعال: ((**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**)) سورة الملك: (2)، وذكر الله تعالى سنّة باقية دائمة لا تتخلف عن أحد من الأنبياء و من الصالحين، قال الله

تعالى: ((**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**)) سورة الأنعام: (112).

فالأنبياء لهم أعداء، و أعداؤهم شياطين، و هؤلاء الشياطين من جنسين، و هذان الجنسان الإنس و الجن ، و الإنس و الجن بينهما صلة، والصلة أنه يوحي بعضهم إلى بعض، يزخرفون الأقوال زخرف القول غرورا، ليأخذوا الناس من دعوة الأنبياء، و هذا الذي يجري و هذه سنّة باقية بأنه هنالك صلة وثيقة بين الذين يدعون إلى طريق الشيطان و بين من يوحون إليهم و يزخرفون الأقوال و يزخرفون الأفعال و كثيراً من الموبقات و لا سيما في هذا الزمان مما يدعى إلى الشواذ الجنسي و طرق نشر الشذوذ الجنسي في العالم العربي والعالم الإسلامي أمر معهود و معروف و هذه سنة لله تعالى لا يمكن أن تتخلّف، لكن المهم أن يعلم الداعية هذا الأمر و أن يعلمه بحذق و بفهم، فينزع من الكتاب و السنّة بحق و يسقطه في محله بعدل، فالخير هو حق و عدل مجتمعان، فليس الخير في الحق فقط و ليس الخير في العدل فقط ، و إنما الخير هو اجتماع حق و عدل، وحينئذ لا ننتظر نصرة في وقت لا نصرة فيه و لا نعلق نصراً على شخص لا يمكن أن ينصر الأمة، وحينئذ فقط نعرف واجب الوقت الملقى على عاتقنا و أن نفعله.

فإذاً الأنبياء جميعاً لهم شياطين، و من باب أولى من هم دونهم من الدعاة إلى الله تعالى فلهم أعداء، و أعداؤهم من شياطين الإنس و الجن و هذا يجعلنا نترسّم طريقة القرآن في معرفة كيف نقي أنفسنا من الإنس و الجن معاً.

النبي صلى الله عليه و سلم هو الأسوة ، قال الله تعالى: ((**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**)) سورة الأحزاب:(21)، في رسول الله، الآية لو أنك قرأتها هكذا ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فرَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)) لتمّ المعنى، لكن ما تم المراد الذي يريده الله، الله ما قال ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)) اسم كان و خبر كان و الاسم المرفوع و الخبر المنصوب، الجملة من حيث اللغة المعنى تام ، لكن مراد الله تعالى ليس تاماً ، مراد الله تعالى ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)) و فائدة (في) إنما هو حصر الأسوة برسول الله دون غيره ، و لذا لما ذكر الله تعالى الأنبياء و ذكر جملة منهم و ذكر ما لاقوا، و القرآن مليء، –و لست بصدد دراسة آحاد ما جرى للأنبياء و لرسول الله صلى الله عليه و سلم و للصحابة و إنما أريد أن أدرس هذه ظاهرة سننية على وجه نفهمه و يبقى دائماً معنا و لا يغيب عنا–.

في قواعد في القرآن باقية دائمة لا يمكن أن تتخلف، قال تعالى: ((**فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**)) سورة فاطر:(43).

لما ذكره الله الأنبياء قال الله تعالى:((**أولئك الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**)) سورة الأنعام: (90) ما حصر الأسوة فيهم، و إنما طلب من المسلمين أن يهتدوا بهداهم ، أما رسول الله صلى الله عليه و سلم فالله جل في علاه خلقه و جعله مُحَمَّداً و أحمداً.

قالوا : مُحَمَّد مجمع الخصال الحميدة و أحمد الذي بلغ الغاية في كل خصلة من هذه الخصال ، فهذان الاسمان منصوص عليهما في كتاب الله، قال تعالى: ((**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)) سورة الصف:(6).

فأحمد بلغ الغاية في هذه الخصال، لذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه الأسوة لا في غيره ، فنحن نتسلح برصيد كبير من أحداث و أفعال و أقوال قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، و نحن على يقين من قواعد مهمة تغيب عن الناس في ظل ما نعيش من ظروف عصيبة و لا حول ولا قوة إلا بالله.

لله سنة لا تتخلف في المدافعة ، في مدافعة بين الناس و ليست بين الناس و المسلمين، بين الناس بعامة.

و ذكر الله هذا القانون في آيتين: واحدة منها في سورة البقرة و الأخرى في سورة الحج فقال الله تعالى: ((**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**)) سورة البقرة:(251)، في الكون في قانون المدافعة في أقطاب، دول كُبرى تتصارع، وهذه الأقطاب قال الله عنها: ((**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**)) سورة البقرة:(251).

لا يمكن أن تهلك البشرية من خلال مدافعة الأقطاب الكُبرى، يمكن أن يهلك قسم، الله يقول: ((**وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**)) ففضله لا يزول إن هلكت البشرية، لذا البشرية تهلك في آخر الزمان، هذا قانون لله عز وجل.

الله يقول:{**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ**} فهنالك أقوام يُحيّونَ دين الله، ويكونوا صالحينَ في أنفسهم مًصلحين لغيرهم على إثر هذه المدافعة، لو هذه المدافعة تخلّفت لوقع الفساد الشامل الكامل، وهذا يلتقي مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّين ظاهرين لعدوِّهم قاهرين لا يضرُّهم مَن خالفَهم إلا ما أصابهم من لأواءٍ حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم كذلك قالوا وأين هم قال ببيتِ المقدسِ وأكنافِ بيتِ المَقدسِ**)).الراوي : أبو أمامة الباهلي، المحدث : الألباني، المصدر : السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم : 599/4 .

ضرر قليل لكن هم باقون.

ولذا علماء الأصول استنبطوا من هذا أنه لابُدَّ أن يكون لله قائمٌ بالحجة إلى يوم الدين وهذا مأخوذ من قانون المدافعة، فهنالك أسباب، لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث فالله جل في علاه هو حافظ دينه، إياك أن تظن أنّ قوماً ما، حزباً ما، جماعةً ما، جهد ما يحفظ دين الله، لا. الذي يحفظ دين الله هو الله.

سورة الأنفال يسمّيها علماء التفسير سورة بدر، وببدر انتصر الإسلام، والوحدة الموضوعية في سورة بدر ردُّ الأمر لله ورسوله في كل شيء.

قال تعالى: ((**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ**)) سورة الأنفال:(1) قبل المعركة، بعد المعركة تُوزع الغنائم، فبدأ الله بها قال تعالى: ((**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**)) سورة الأنفال: (1)، ويقول الله تعالى فيها: ((**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**)) سورة الأنفال: (17)،

ويقول الله تعالى فيها: ((**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ**)) سورة الأنفال:(10)، ويقول الله تعالى في أسباب النصر: ((**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**))، سورة الأنفال: (44)، ويقول الله عز وجل كذلك: ((**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ**)) سورة الأنفال: (11) ، الله نصر المسلمين بأن ألقى النعاس عليهم، وهنالك قراءتان متواترتان، قراءة حفص،((**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**))، وقراءة متواترة أخرى ((**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ**)) النُّعاس الذي غشّاكم، يا أهل بدر نصركم ربكم بالنعاس، أمر النصر عند الله وطريقة النصر عند الله، ليس هذا لنا لا تقلق بالنصر ولا تنشغل بالنصر، انشغل كيف تنصر دين الله، والله لابدَّ أنه ناصرٌ دينه، قال تعالى: ((**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**)) سورة الحج: (15) من كان يظن أن الله لن ينصر مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم، نصر الله مُحَمَّداً في كل الغزوات.

في أُحد أيضاً؟

نعم في أُحد انتصر الإسلام وهُزِم المسلمون، ينبغي أن نُفرِّق بين نصرة الإسلام وبين عدم نصرة المسلمين.

ماذا يجري اليوم من مؤامرات وأنَّ المسلمين كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم كالقصعة الكل ينهش منها،

هذا نصرة للإسلام.

الإسلام دائماً منصور ولا يمكن أن يتخلف شيء أخبر عنه ربنا وأخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم.

تدرون أبو لهب لعنه الله، لو وُفِّقَ أنه نافق فأسلم نفاقاً، لخذل مُحَمَّداً ولكذَّب قول الله، ولكنّه لم يُوفَّق لهذا النمط بأن يُظهر التصديق فيكذِّبَ رسول الله، هذا الأمر أسهل طريق لنصرة أبي لهب، ولكنه مخذول، والمخذول الذي تركه الله وشأنه ولم يوفقه الله تعالى بتوفيقه.

الآية الثانية في المدافعة قول الله عز وجل في سورة الحج: ((**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)). سورة الحج: (40).

من اللطائف قول أهل العلم في قوله تعالى في الآية ((فِيهَا)) ((يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً)) هل يعود على جميع ما ذكر من بيع وصلوات أم أنها تعود على المساجد؟

قال المحررون من المفسرين: إذا كان المراد بنزول الآيات في إبّان وقت نزول الآيات فيكون ((فِيهَا)) إنما يعود على المساجد فقط، وإذا كانت الآية إخبار عمّا مضى، ويشمل ذلك ما قبل الإسلام، فيذكر اسم الله فيها البيع والصلوات والمساجد، أمّا أن يُقال الآن يذكر اسم الله في غير المساجد فهذا كفر بالله العظيم، من قال أن الذي يذهب إلى الكنيسة ويتعبد في الكنيسة يذكر اسم الله ويذكر الكفر، هذا كفر بالله تعالى، هذا قانون سُنني لله، في مدافعة ولولا هذه المدافعة لَهُدِّمت المساجد، فهذا قانون لله عز وجل لا يتخلف أبداً.

مما ذكر الله تعالى في كتابه ثلاث آيات في ثلاثة مواطن لا رابع لها في كتاب الله، فيها ذكر عداوة الإنس والجن معاً، والطرق التي ينبغي أن يسلكها العبد في محاربة شياطين الإنس والجن، وهذه المحاربة باقية لن تتخلف، وتقوى وتضعُف على حسب حال الإنسان وحال العدو وطرق مقابلة هذا العدو من حيث الغفلة واليقظة.

فالله جلَّ في عُلاه ذكر في ثلاثة مواطن اجتماع العداوتين معاً.

قال الله تعالى في الموطن الأول:

((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)). سورة الأعراف:(200).

الآية الأولى فيها بيان طريقة معالجة العدو الإنسي، والآية الثانية فيها بيان طريقة معالجة العدو الجني –شياطين الجن–.

ففي الآية هذه كيف يتقي الداعي إلى الله عز وجل عداوة الأنس والجن.

قال تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ)) في وقت الغربة، في وقت الفتنة، في وقت الشدة ينبغي للعبد أن يأخذ العفو ، أما إذا كانت للإسلام صولة وجولة فإن هنالك أحكام والله يقول: ((**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**)) سورة الشورى:(40) وهنالك إقامة حدود ..إلخ

في وقت دفع عداوة الشيطان الإنسي تبدأ بـــ ((خُذِ الْعَفْوَ)).

((خُذِ الْعَفْوَ)) قاعدة ينبغي أن تكون حاضرة ولاسيما في وقت الفتنة ، كما في حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّهُ لمْ يكنْ نَبِيٌّ قَبلي إلاَّ كان حَقًّا عليهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على ما يَعْلَمُهُ خيرًا لهُمْ ويُنْذِرَهُمْ ما يَعْلَمُهُ شَرًّا لهُمْ وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذه جُعِلَتْ عَافِيَتُها في أولِها وإنَّ آخِرَهُمْ يُصِيبُهُمْ بَلاَءٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَها ثُمَّ تَجِيءُ فِتَنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُها بَعْضًا فيقولُ المؤمنُ هذه مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ فيقولُ المؤمنُ هذه مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ فمَنْ سَرَّهُ أنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النارِ ويُدْخَلَ الجنةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وهوَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ ولْيَأْتِ إلى الناسِ الذي يحبُّ أنْ يَأْتُوا إليهِ ومَنْ بايَعَ إمامًا فَأعطاهُ صَفْقَةَ يمينِهِ وثَمَرَةَ قلبِهِ فَلْيُطِعْهُ ما استطاعَ فإنْ جاء آخَرُ يُنازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ)). الراوي : عبدالله بن عمرو، المحدث : الألباني، المصدر : صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم : 3210. خلاصة حكم المحدث : صحيح.

الشاهد: وليأت إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه.

في وقت الغربة، ووقت الفتنة تأتي إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه.

ما معنى هذا؟

أن تعامل الناس بالفضل لا بالعدل.

نحن الآن –أهل السنة– شعارنا في معاملتنا للناس كلهم هل نعاملهم بالعدل ولا بالفضل ؟! والله بالفضل ، و يا ليت نحصل شيء ونحن نعامل غيرنا بالفضل ، يا ريت نحصل شيء من حقوقنا وشعارنا " لا نريد عدلا نريد فضلا " نريد أن يكون الأمر فضل.

مدافعة العدو الإنسي((وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)).

علماء الأصول يستدلون بهذه الآية على حجية العرف ، والعرف العام : ما تعارف عليه الناس، في وقت الشدة أحرص على نشر ما هو معروف بين الناس وقبل أن تلقي ما عندك من خير فيه قال الله قال رسول الله ازرع الاستعداد في النفوس قبل أن تلقيه ، فلا تتعجل في الإلقاء فتُضَلَل أو تُكَفَر أو ما شابه.

كثير من الأعداء في الموجة الأخيرة التي جرت في العالم، كذب الناس كثيرا على مشايخنا خاصة وعلى تقريرات علمائنا بعامة، ولاسيما ذاك الشعار الذي عُرِفَ فيه السلفي أين ما كان وهو شعار : "أن الله عليٌ على خلقه"، علماؤنا كلُهُم ، والإمام الذهبي في كتابه " العلو" ذكر أعيان العلماء على مر العصور من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى زمنه، ثم ذكر العلماء على جميع الفنون: المفسرين والمحدثين والفقهاء والنحاة والصوفيين ممن أثبت العلو لله سبحانه وتعالى، بخلاف ابن القيم كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامية" فكتاب ابن القيم" اجتماع الجيوش الإسلامية " ذكر جميع الآيات ثم الأحاديث ولم يكتفِ بالأحاديث الصحيحة، بل أتى بالحسنة، لم يكتفِ بالحسنة ذكر الضعيفة، لم يكتفِ بالضعيفة ذكر الموضوعة وأشار إلى وضعها ، فكثر الجيوش والدساكر والعساكر لنصرة عقيدة العلو.

اليوم بعض السفهاء ممن لا يعرفون أقوال السلف ويذكرون كلام لبعض المفسرين ، يقولون: (**أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ**)) الله، حديث الجارية في صحيح مسلم ((أين الله)) في السماء أي على السماء.

((**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**)) : يعني على جذوع النخل.

((ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))

من في الأرض: ليس الديدان داخل الأرض ، ارحموا البشر الذين فوق الأرض.

فاعتقدوا أن السلفيين لما يقولوا بالعلو أن السماء أكبر من الله وأن الله في السماء وأنها أكبر منه.

علماء السلف لما يثبتون المكان لله، يقولون : هذا المكان لله "عدمي" ليس"حسي"، ليس السماء حسي، الله علي على خلقه ، الله يقول: ((**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ**)) هذا المكان عدمي ليس حسي ، فهم يظنون أن هذا المكان حسي يحوي الله وهو أكبر من الله هذا كفر، والسلفيون يقولون بأنه كفر ، وعلماء الدعوة كلهم يقولون أن هذا المكان مكان عدمي .

ما معنى مكان عدمي ؟

هم على زعمهم أنت وأنت ساجد تقول : سبحان ربي الأعلى ، لو كنت واقف وقلت: سبحان ربي الأعلى من أقرب إلى الله في قولك : سبحان ربي الأعلى أنت واقف ولا وأنت ساجد ؟!

لو المكان الذي يزعموه ليس عدميًا لكنت وأنت واقف تقول: سبحان ربي الاعلى أقرب من وأنت جالس تقول: سبحان الله الأعلى و أقرب من وأنت ساجد تقول سبحان ربي الأعلى.

النبي يقول: ((**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**))، ليس واقف ، هذا المكان ليس حسي ، المكان عدمي.

وهذه المسألة إن جاز أن نصالح بين السلفيين وغيرهم فعليها فهي مدار القيل والقال ومدار الخلاف.

الله لما ذكر عداوة الإنسي والجني قال: ((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ**)) المعروف.

أفهمونا على ما نقول.

أفهمونا من أفواهنا.

أفهمونا من تقريرات علمائنا.

لا تفهمونا بالذي تتخيلونه وبما يفتريه غيرنا علينا.

أفهمونا وحاكمونا بأقوالنا، ليس بما تتخيلون وتتوهمون

إذا ألقيت سنة على الناس فاحرص عليها، وبيض الله وكثر وحيا وبيَ وجه كل من دعا إلى سنة صحيحة ، لكن ارحموا الناس.

علم الناس وألقِ الاستعداد للقبول.

لكن أنبهكم على مسألة قل من انتبه لها ممن يقرأ في كل صلاة قول الله: ((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)).

سألت نفسك يوما لماذا تقول:((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) وما الفرق بين الصراط والسبيل ؟

السبيل: الطريق المسلوك، لذا قال الله عن الزنا: ((**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**)). سورة الإسراء: (32).

ماذا توحي "وَسَاءَ سَبِيلًا" ؟

أن الزنا إدمان.

من زنا مرة قد يزني أخرى، فالزنا مثل قارورة الزجاج إن انكسرت خلاص انكسر.

والخمر كذلك، النبي يقول: ((مَنْ مات وهو مُدْمِنُ خمرٍ ، لقِيَ ربَّهُ وهو كعابِدِ وثَنٍ))

الراوي : عبدالله بن عباس. المحدث : الألباني. المصدر : صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم: 6549 .خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أحمد (2453)، والبزار (5085)، وابن حبان (5347) باختلاف يسير.

قال تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ).

العرب تقول: لاَ تَكُنْ حُلْواً فتُسْرطَ، ولاَ تَكُنْ مُرّاً فَتُلْفظ.

تُسرط: تُبْلع.

معنى الصراط: الذي يبلع.

الصراط الذي يبلع الخلق كلهم من آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

هذا الصراط أقسام:

قسم سبيل: وهو الطاعات المعروفة عند أهل الديانة.

وطريق من طرق الصراط غير مسلوك: وهو طريق يحتاج إلى طلبة علم، مربيين، دعاة إلى الله على بصيرة، يدعون الناس بحكمة ولين ورفق، فيجعلون هذا القسم وهي السنن المهجورة فيحولونها إلى سبيل، ثم ينتقلون إلى طريق ثالث وطريق رابع وطريق خامس ولا يمكن ذلك، أن نجعل الصراط كله سبيلا.

لذا أنت تقول: ((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) سورة الفاتحة:(6) يعني أنت يا طالب العلم ملئ في جنباتك أنك تعلم طريق لله يجهله الناس وأنت متمسك عليه، متشبث به لأنك تدعو إلى الله ولأنك تدعو ربك في كل صلاه فتقول:((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) ما تقول اهدنا السبيل، فستبقى عندك سنن ليست عند غيرك بسبب ما أكرمك ربك عز وجل عليه أولا من علم وتبحر بمعرفة أقوال الصحابة والتابعين وطريقهم في الدعوة إلى لله عز وجل، وكذلك معرفتك السننية أن الدين سيكون غريبًا، والنبي أخبرنا عن غربة الدين ليس هكذا عبثًا أخبرنا حتى نبقى متمسكين ونبقى على ما كان عليه الصحابة والتابعون.

قال تعالى: ((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)) سورة الأعراف (199).

أعداء المؤمن كُثُر تصنفهم أربعة أصناف:

– منافق وهو شر الخلق.

بعض الناس دينه ما أريد أن أقول كحذائه كثوبه، يلبسه بما يوافق كل مناسبة، فإذا الغلبة للسلفيين أصبح سلفي، وإذا الغلبة للأشعرية أصبح أشعري، وإذا الغلبة للصوفية أصبح صوفي، فهو يلبس في كل مناسبة ما يناسبه.

هذا نفاق.

والله لما ذكر المنافقون قدمهم في وعيدهم بالنار على المشركين ((**لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ**)) سورة الأحزاب:(73).

أعداء المؤمن منافق ،كافر واضح، فاسق ينشر الرذيلة مسلم لكنه فاسق يروج، وقسم آخر جاهل.

الله يقول لنبيه: ((**وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)).

الجاهل يعرض عنه.

بوِدي أن باحثا يستقرئ آيات وأحاديث وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإعراض، ويكتب دراسة عن الإعراض علمية مؤصلة شاملة وافية حتى نريح أنفسنا من كثير من الردود ومن كثير من القيل والقال.

الرد على الجاهل عبث، لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.

لو في حل مع الجاهل غير الإعراض لذكره الله تعالى.

فالجهل يُعرض عنه.

هذا نوع من أنواع أعداء الداعية إلى الله عز وجل.

و بهذه الطريقة نتعامل مع العدو الإنسي.

أما العدو الجني فقال الله تعالى ((**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**)) سورة فصلت:(36).

الجني كيف تتعامل معه؟

تقي الدين السُبْكي علم ولده درسا، وكان الولد صغيرًا وأصبح ولده إماماً –تاج الدين عبدالوهاب ابن علي ابن عبد الكافي السُبْكي– قال له يا بني لو كنت تسير في طريق فنبحك كلب "أعزكم الله" ماذا تفعل؟

قال: أرميه بحجر.

قال: ثم نبحك؟

قال أرميه بحجر.

ثم نبحك؟

فتفطن الأبن أن الأب يريد شيئا قال: يا أبتِ علمني ماذا أفعل؟

قال: قل ونادي بأعلى صوتك يا صاحب الكلب كف كلبك عن طريقنا، يا صاحب الكلب أبعد الكلب عن طريقنا.

فقال يقول ما معنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟

فقال: تقول يا رب الوذ بحماك والتجئ إلى قواك أن تعيذنا من هذا الشيطان.

فلا حل في عداوة الشيطان إلا أن تستعيذ بالله، إلا أن تتسلح بالله وأن تعوذ به من شر الشيطان.

الموطن الثاني في سورة المؤمنون قال الله تعالى {**ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**} سورة المؤمنون:(96).

هذه طريقة معالجة العدو الإنسي "**ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ**" ، السيئة مدفوع به والدافع الحسنة، تدفع بالحسنة السيئة يُساء إليك وأنت تُحسن.

هكذا بعض الخلق، وهذه الطريقة ما تأتي بُكْلها في الحال لكنها أنجح وأحسن الطرق في المآل والنتائج .

((**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (96) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)** سورة المؤمنون: (96-98).

الآيتين الثانيتين في دفع عداوة الجني .

كيف تكون دفع عداوة الجني؟

((**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**)).

أما الآية الثالثة فهي في سورة فصلت في قول الله سبحانه وتعالى:{**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (36)**} سورة فصلت(34-36)

الآيات الأولى في طريقة مدافعة العدو الإنسي:{**لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**} النتيجة {**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**}.

الله يقول: ((**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ**)) ، ويقول: ((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)).

أيهما أشق على النفس وأكثر مجاهدة أن تُعرض عن الجاهل أم أن تدفع السيئة بالتي هي أحسن ؟

دفع السيئة بالتي هي أحسن.

قال أهل التفسير: هذا فيه زيادة معنى، أن تدفع السيئة بالتي هي أحسن شيء زائد عن الإعراض.

وقالوا: وقالوا فلما كان المعنى زائدًا ناسب أن يكون المبنى زائدًا.

فالمبنى في الأعراف: ((إنه **سَمِيعٌ عَلِيمٌ**))

وفي فصلت : ((**إنه هو السميع العليم**)).

لأنها جاءت بعد معنى زائد.

فالمعنى الزائد يحتاج إلى المبنى يكون زائدًا.

كقول الله عز وجل: ((**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا**)) طه: (132).

فكل شيء في المبنى زائد فيه معنى زائد.

ولذا الذي يعرف قواعد الاستنباط مع تدقيق في علم البيان مع معرفة الفروق اللغوية مع معرفة الواقع معرفة شرعية صحيحة مع معرفة إسقاط الآيات على النوازل مع شيء زائد وهذا يعني لا يحتاج الى كلام طويل وكثير الى تداخل بين القوائم قد تنزل أكثر من آية وتستنبط من أكثر من آية على واقع معين ما تكون الواقع يخصها آية وحديث واحد قد تكون عدة أشياء فلها أثار بآية ولها أثار في آية اخرى وهذا يحتاج إلى معرفة هندسة كما يعرف المهندس كيف يتداخل البناء وكيف هذا العمود كم يتحمل وذاك كم يتحمل من فهم القرآن فهما سننيًا صحيحًا وأحاط بهذه السنن وكان ذا بصيرة وذا تقوى واستطاع بإذن الله تعالى يفهم ماذا يجري.

صاحب القرآن رزقه الله تعالى بصيرة، وهذه البصيرة قل أن توجد عند أحد.

ورضي الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حافظ القرآن كأنه نال النبوة بين جنبتيه.
حافظ القرآن الذي يفهم القرآن ويعرف القرآن هذا من أحسن خلق الله.

وينبغي أن يكون صاحب بصيرة .

ما نبقى نقرأ القرآن ونحفظ القرآن وندرس القرآن على غير هذه الطريقة السننية.

فالذي يعرف القرآن ينتبه إلى أشياء ويدرك واجب الوقت ويعرف ماذا يجري.

موضوع النصر.

كيف نفهم النصر؟

هل أصحاب السنة والذين يتمسكون بعقيدة أهل السنة والجماعة وبمنهجهم منصورون؟

هم منصورون إلى يوم الدين شاء من شاء وأبى من أبى، ولابد أن يكونوا منصورين.

ما معنى النصر؟

الله يقول للنبي صلى الله عليه وسلم :

((**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**)) سورة التوبة: (40).

هو وهو في الغار منصور؟

نعم منصور.

متمسك.

أنت عدوك يريد منك أن تغير وأن تبدل، فإن ثبت على عقيدتك وعلى منهجك فأنت المنصور.

الأعداء يريدون منا في هذه الفترة أن نفهم ديننا على طريقتهم، هم الذين يرسمون لنا الدين الذي ينبغي أن نفهمه.

فإن أبيت هذا المعنى وبقيت تفهم الكتاب والسنة على المهيع الصحيح، وعلى ما فهمه عليه الصحابة والتابعون والعلماء المرضيون أنت منصور.

نحن الله لن يسألنا لماذا لم ننتصر؟

كثير من الصحابة ماتوا قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة.

وطرق النصر عجيبة غريبة عند الله عز وجل.

في بدر نصر الله تعالى الصحابة بالنعاس.

إياك أن تظن أنك ناصر دين الله.

إياك أن تظن أن جماعة ما هي التي تنصر دين الله.

الله الذي ينصر دينه.

اسلك السنن التي طلبها الله منك، وافعل وامتثل ما أمرك الله به من معتقد صحيح ومنهج صحيح في حمل هذا الدين، أنت منصور حينئذ.

قصة موسى عليه السلام من أعجب القصص.

كيف نصر الله موسى؟

نصره وهو هارب من فرعون، هارب وأمامه البحر قال له ادخل البحر، والله عز وجل شاء أن ينصر نبيه موسى عليه السلام، ومات عدوه فرعون لعنه الله بالغرق.

فالنصر ليس بيدي ولا بيدك، النصر من عند الله عز وجل.

أنت تكون منصور لما تكون على الطريق.

ولذا كان دائما شيخنا الألباني –رحمه الله– دائما كان يقول: المهم أن نبقى على الطريق، ومن كان على الطريق ولو كان يمشي مشي السلحفاة فهو منصور، والله يقول: ((**ألا إن نصر الله قريب**)).

شخص ركب طائرة وابتعد عن النصر، وقام بثورات وبمصائب رأيناها فيما رأينا في هذا الزمان، فهؤلاء ابعدوا أنفسهم وابعدوا دينهم وابعدوا المسلمين عن النصر.

عند من لم تكن له بصيرة يقول: ابعدوا دينهم، وصاحب البصيرة يقول: أن دينهم هو الذي انتصر، لأن دينهم لم يأمرهم بهذا، فهم مخذولون ولا بد، وهذا الخذلان الذي حكم به الله في كتابه.

أهل أحد انتصروا أم لم ينتصروا؟

لم ينتصروا.

الإسلام يوم أحد انتصر أم انهزم؟

انتصر .

من الذي فشل؟

أهل أحد.

ينبغي أن نفرق بين هذا وذاك.

الخلاصة:

الحجارة في الطريق كثيرة، فلا تتعثروا بها، واجعلوها سُلمًا لتركبوها ولتبنوا المجد لهذه الأمة، فالمجد معلق بكم ، لا بغيركم.

فهذه الأحجار المبعثرة الكثيرة لا تلتفتوا إليها، ولا تتعثروا بها، لتنبطحوا على وجوهكم، لكن احمدوا الله عليها، وجمعوها، واصعدوا عليها، وترفعوا عنها، لتصنعوا مجدًا بإذن الله يوصلكم للسؤدد والعز.

وهذا أمر لا بد أن يكون بإذن الله.

قال تعالى: ﴿وَيَقولونَ مَتى هُوَ قُل عَسى أَن يَكونَ قَريبًا﴾ سورة الإسراء: (51).

هذا والله اعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه اجمعين.

للتواصل بخدمة الدرر الحسان بإمكانكم متابعتنا من خلال :

1 – الموقع الرسمي للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (بيث من خلاله الدروس)

http://meshhoor.com/

2 – صفحتنا على الفيس بوك :

https://www.facebook.com/meshhoor/

3 – قناتنا على التيلغرام :

http://t.me/meshhoor

4 – خدمة الواتس اب للرجال من خلال هذه الأرقام :

للرجال { 00 962 776757052 }

للنساء {+12029136892 }